

العالم

" أخرجوا من وسطهم واعتزلوا يقول الرب " (2 كو 6 : 17).

الانفصال عن العالم أمر في غاية الأهمية . على كل من يعلن أنه مسيحي أن يهتم بهذا الأمر بكل جدية ، لأن الانفصال عن العالم هو أحد الدلائل على عمل نعمة الله في القلب . إن الذين وُلدوا حقاً من روح الله ، دائماً ما صاحب ذلك انفصالهم عن العالم ، أما الذين هم مسيحيون بالاسم فقط ، فإنهم يرفضون دائماً أن " يخرجوا ويعتزلوا " . وهذا الموضوع له اليوم أهمية خاصة ، لأن الكثيرين يحاولون أن يجعلوا المسيحية سهلة بقدر الامكان ، وأن يتجنبوا إنكار الذات . ويعتقد الكثيرون أنهم من الممكن أن يسلكوا كما يرغبون ، ومع ذلك يظلون مسيحيين صالحين . أريد أن أحذركم بصراحة من مغبة التفكير بهذه الطريقة .

1 - العالم هو مصدر خطر عظيم للنفس :

أنا لا أقصد بالعالم العالم الطبيعي الذي نعيش فيه ، لأنه لا يوجد شيء ، قد خلقه الله في الكون ، هو ضار في ذاته لنفس الإنسان . كل ما في الخليقة "حسن جداً" (تك 1 : 31) . إن الاعتقاد بأن شيء طبيعي ما شر في ذاته ، هو خطأ ساذج . عندما أتحدث عن العالم ، فأنا أقصد أولئك الذين يحصرون تفكيرهم في أمور هذا العالم ، ويهملون العالم الآتي . أولئك الذين يفكرون كثيراً في الجسد أكثر من الروح ، الذين يفكرون في إرضاء الناس أكثر من تفكيرهم في إرضاء الله . أنا أقصد بالعالم أولئك الناس بحياتهم وأفكارهم وميولهم وطموحاتهم وتطلعاتهم . هذا هو العالم الذي يجب أن " نخرج واعتزل " منه .

دعونا نرى ما تقوله كلمة الله في هذا الأمر . يقول الرسول بولس : " لا تشاكلوا هذا الدهر " (رو 12 : 2) . انظر أيضاً (1كو 2 : 12 ، غل 1 : 4 ، افسس 2 : 2 ، 2 تيمو 4 : 10) . ويقول الرسول يعقوب : " أما تعرفون أن محبة العالم عداوة لله ، فمن أراد أن يكون محباً للعالم ، فقد صار عدواً لله " (يع 4 : 4) . اقرأ أيضاً (يع 1 : 27) . ويقول الرسول يوحنا : " لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم ، إن أحب أحد العالم ، فليست فيه محبة الأب " (1يو 2 : 15) . انظر أيضاً (1يو 2 : 16-17 ، 3 : 1 ، 4 : 5 ، 5 : 4 ، 5 : 19) . والرب يسوع المسيح نفسه ، يتحدث عن

تلاميذه قائلاً: " ليسوا من العالم ، كما أنني أنا لست من العالم " . (يو 17 : 16) . أنظر أيضاً (مت 13 : 22 ، يو 8 : 23 ، يو 14 : 17 ، يو 15 : 18 - 19 ، يو 16 : 33) .

إن هذه النصوص الكتابية تتحدث بوضوح . لا يوجد شخص عاقل يستطيع أن ينكر أن هذه النصوص تعلمنا أن العالم هو عدو المؤمن ، وأن محبة العالم ومحبة المسيح ضدان لبعضهما البعض .

والأكثر من ذلك ، فإن الاختيار المسيحي يؤكد ذلك ، إن أعظم سبب لتعطيل عمل المسيح هو محبة العالم . الآلاف الذين يعتقدون إنهم مسيحيون ، تتحطم سفينتهم عند محبة العالم . إنهم لا يقصدون اختيار الشر ، ولا يرفضون أي عقيدة كتابية ، لكنهم يحبون العالم ، ويحتفظون بعلاقة ودّية معه . فمحبتهم للعالم تقودهم إلى الطريق الواسع المؤدي إلى الهلاك .

2 - أفكار خاطئة عن الانعزال عن العالم :

ضعني الآن أوضح لك المقصود بالانعزال عن العالم، فمن الضروري أن يكون هذا الأمر واضحاً، لأنه في بعض الأحيان يعمل المؤمنون ضرراً عظيماً ، إذ يتصرفون حسب مفهوم مزيف عن الانفصال عن العالم .

عندما يقول الله : " أخرجوا واعتزلوا " فهذا ليس معناه أن المؤمنين يجب أن يتخلوا عن عملهم في العالم . فكرنيليوس القائد العسكري ، ولوقا الطبيب وزيناس الناموسي وغيرهم ، هم أمثلة لمؤمنين استمروا يؤديون وظائفهم في العالم . إنه من الخطأ البالغ حقاً أن تكون عاطلاً ، فالبطالة تقود الإنسان إلى التجربة . لذلك، جيداً أن يكون لك عمل شرعي . يجب ألا نترك أي وظيفة - إذا لم تكن شراً في ذاتها - خوفاً من أن تضرنا ، لأن هذا سلوك كسول وانسحابي . لكن ما يجب علينا أن نعمله ، هو أن نأخذ إيماننا معنا إلى أماكن عملنا في العالم .

الانعزال عن العالم لا يعني أن المؤمنين لا يعملون شيئاً البتة مع غير المؤمنين. لقد ذهب يسوع وتلاميذه إلى حفل زفاف ، وتناولوا العشاء في منزل فريسي ، وفي (1كو 10 : 27) ، يخبرنا الرسول بولس أنه إذا ما دعانا شخص غير مؤمن إلى وليمة ، فعلياً ألا نرفض الدعوة ، لأننا بهذه الطريقة نفصل أنفسنا عن فرص يمكننا فيها أن نعمل صلاحاً . إن كان المسيح معنا حيثما ذهبنا ، فيمكننا أن نكون وسائط لخلص الآخرين ، دون أن نضرّ بأنفسنا .

الانعزال عن العالم لا يعني إطلاقاً أن المؤمنين لا يجب أن يهتموا بأي شيء آخر غير الدين ؛ فقد يعتقد البعض أنه من الروحانية العالية أن نهمل العلوم والفنون والآداب والسياسة ، وألا نقرأ أي كتب غير الكتب الروحية ، وألا نقرأ الجرائد أو نعرف شيئاً عن حكومة بلدنا . أنا أعتقد أن هذا أسلوب تفكير سطحي وهو إهمال أناني لواجباتنا . لقد قدر بولس الرسول الحكومة الصالحة (1 تيمو 2 : 2) ، وفي موضع آخر اقتبس في عظاته من كتاب وثنيين ، لقد كان يعرف قوانين وعادات العالم كما نستنتج من توضيحاته وتشبيهاته . إن المؤمنين الذين يفتخرون بجهلهم لهذه الأمور ، في الحقيقة يجلبون العار على ديانتهم .

الانعزال عن العالم لا يعني أبداً أن المؤمنين يجب أن يكونوا شاذين في ملابسهم وعاداتهم وكلامهم - فلا يجب أبداً أن نلفت الانتباه إلينا بهذه الوسائل . لا يوجد ما يبرر أن نفترض أن الرب يسوع وتلاميذه ، كانوا يلبسون أو يسلكون بشكل مختلف عن الآخرين في مجتمعهم . لقد أدان الرب الفريسيين ، لأنهم " يعرضون عصائبهم ويعظمون أهداب ثيابهم لكي يظهروا للناس " .

والانعزال عن العالم لا يعني أن ينسحب المؤمنون من المجتمع، ويعيشوا في عزلة . لقد صلى الرب يسوع بوضوح قائلاً : " لست أسأل أن تأخذهم من العالم ، بل أن تحفظهم من الشرير " (يو 17 : 15) .

إننا لا نستطيع أن نُبقي إبليس خارج قلوبنا ، بالاختلاء في مكان ما . إن الإيمان الحقيقي وعدم محبة العالم يظهران بوضوح عندما نقف بثبات في مواقفنا ، ونُظهر قوة النعمة التي تنتصر على الشر ، أكثر مما لو تخلينا عن المركز الذي وضعنا الله فيه .

إن الانعزال عن العالم لا يعني أن المؤمنين يجب أن ينسحبوا من كنائس غير كاملة القداسة . عندما نقرأ رسائل بولس الرسول ، نرى توبيخه للانشقاقات والفساد في الكنائس التي كان يكتب إليها ، لكنه لم يطلب من المؤمنين أن يتركوا هذه الكنائس لأنها ليست كاملة .

أسألك أن تتأمل في هذه النقاط الست بعناية . لقد رأيت كثيرين يقعون في أخطاء في علاقاتهم بكل واحدة منها ، وهذا يُسبب لهم البؤس والشقاء . أريدك أن تحترس من هذه الأخطاء . تجنب

الاندفاع إلى أعمال تسبب لك الندم فيما بعد . دعني أقدّم لك نصيحتين، خصوصاً إذا كنت حديث الإيمان .

أولاً - تذكر أن أقصر الطرق ، ليست دائماً هي الطريق التي يجب أن تسلكها. ربما تعتقد أنه من الصواب أن تختلف مع كل أقاربك غير المؤمنين ، وتقاطع كل أصدقائك ، وأن تنسحب كلية من المجتمع، وأن تتخلى عن كل المجاملات العادية، وأن تترك نفسك بالكامل للخدمة المباشرة للمسيح ، فقد يُرضي هذا ضميرك، ويجنبك المشاكل ؛ لكنه غالباً طريق أناني كسول ، يريح نفس الإنسان الذي يسلك فيه ، لكن الطريق الحقيقي لحمل صليبنا هو إنكار أنفسنا، واتخاذ طريقاً مختلفاً تماماً للعمل .

ثانياً - إذا كنت تريد أن تخرج من العالم ، احترز من السلوك الفظ غير الجذاب غير المسرّ والوجه العابس . لا تنسى مطلقاً أن هناك من " يُربحون بدون كلمة " (1بط 3: 1) . اجتهد أن تظهر للآخرين أن مبادئك - مهما كانت نظرتهم إليها - تجعلك مبتهجاً مقبولاً ، حسن الطباع وغير أناني ، ومهتمّاً بالآخرين ، ومستعداً أن يكون لديك اهتمام بكل ما هو صالح وظاهر . لا تسمح بانعزال لا لزوم له. هناك أشياء كثيرة يجب أن ننقل عنها ، لكن كُن منبهاً أن يكون هذا الانفصال هو الانفصال المطلوب ، فإن كان العالم يبعث الانعزال الذي يطلبه الكتاب المقدس ، فلا حيلة لنا في ذلك ، لكن علينا أن نكون منبهيين إلى أننا لا نغيظ العالم بانعزال أحقق وغير كتابي .

3- ما الذي يعنيه الانفصال عن العالم :

دعني الآن أوضح لك ، ما الذي يعنيه الانفصال عن العالم، وسوف أحاول وضع مبادئ عامة ، يجب أن تطبقها بتفاصيلها على نفسك .

1 - يجب أن ترفض بإصرار أن تُقيّم بمقاييس العالم الخاصة بالصواب والخطأ . لا تعمل أشياء ، فقط لأن " الجميع يعملونها " . يجب أن يكون مقياسك كلمة الله وحدها .

2 - يجب أن تكون منبهاً جداً لكيفية قضاء وقت فراغك، هذا الأمر مهمٌ للغاية ، لأن وقت فراغنا هو في الغالب وقت التجربة. لا حظ كيف تقضي أمسياتك ، وتأكد أنك تخصص باستمرار وقتاً للتأمل الهادئ ، وللصلاة وقراءة الكتاب المقدس .

3- يجب أن تقرّر بإصرار ، ألا تتبلعك وتمتصك مشاغل العالم . ومع انه يجب أن تجتهد كمؤمن أن تؤدي أعمالك الأرضية على أحسن وجه ، لكن لا تسمح لهذه الأعمال أن تقف بينك وبين المسيح . فإذا بدا عملك الأرضي يتعدى تدريجياً على أيام الأحاد ، ويطغى على قراءة الكتاب المقدس والصلاة ، فإن عملك يكون متسلطاً على حياتك . يجب أن تكون مثل دانيال ، مستعداً أن تخصص وقتاً للشركة مع الله مهما كلفك الأمر (د/ 6 : 10) .

4 - يجب أن تمتنع عن كل تسلية لها ارتباط بالخطية . هذا أمر صعب ، لكن نحتاج أن نهتم به . الحقيقة أن بعض التسالي يمكن أن تكون بريئة في حد ذاتها ، لكن يجب أن نفكر أيضاً إذا ما كانت ممارستها مرتبطة بخطية . إذا كان الأمر كذلك فيجب أن نتباعد عنا .

5 - يجب أن تكون معتدلاً في استخدامك للاستجمام أو الترفيه البريء والمشروع ، فكلنا نحتاج للاستجمام ، سواء لأجسادنا أو عقولنا . لكن حتى الاستجمام البريء ، يُصبح خطأ عندما يشغل الكثير من وقتنا واهتماماتنا . إننا نستخدم أوقات الاستجمام ، لتقوية العقول والاجساد ، حتى نستطيع أن نخدم المسيح بصورة أفضل ، لكن إذا تداخلت أوقات الاستجمام مع خدمتنا للمسيح ، فيجب علينا أن نقمعها .

6 - يجب أن نحذر من الصداقات والعلاقات الحميمة مع الأشخاص العالميين . أنا لا أقول لك أن لا تفعل شيئاً مع غير المجدّدين ، فنحن نتعامل معهم في حياتنا اليومية ، ويجب أن نعاملهم دائماً بكل لطف وتعاطف ومحبة ؛ لكن الصداقة الحميمة شيء مختلف تماماً . فإذا ما اخترت أصدقاء المقربين من الذين لا يهتمون بالخلاص ولا بالمسيح ولا بالكتاب المقدس ، فلا يمكنني أن أتصور كيف يمكن أن تنمو كمؤمن . المؤمن الثابت سوف يجد في الحال أن طرقه وميوله تختلف عن ميولهم وطرقهم، وأن عليه أن يختار بين الاثنين . ومن المهم جداً أن ندرك هذا عند اختيار شريك الحياة ، لأنه من المستحيل على المؤمن الثابت أن يختار شريكاً عالمياً ، بدون أن يؤدي هذا إلى ضرر بالغ لحياته الروحية وسعادته . إذا كنت لم تتزوج بعد ، صمّم ألا ترتبط بأي شخص غير مؤمن .

أناشذك أن تفكر في هذه المبادئ الستة بكل جدية . لكن ماذا تفعل عندما تكون غير متأكد من كيفية تطبيقها في موقف معين ؟ عليك أولاً أن تصلي طالباً الحكمة . أطلب من الله أن يعطيك حكماً سليماً ثم تذكر أن عين الله دائماً عليك . فهذا سوف يساعدك على الاختيار الصحيح . اسأل نفسك ،

أي وضع تريد أن تكون عليه عندما يأتي المسيح ثانية؟ كما أنه من الأفضل أن تتأمل ما هو سلوك المؤمنين القديسين الآخرين ، في المواقف المشابهة لما تمر به . إذا كنا لا نستطيع أن نميز طريقنا بوضوح ، فلا يعيب أن نتبع أمثلة الحسنة .

4- سر الانتصار على العالم :

دعني الآن أوضح لك أسرار الانتصار على العالم . السرّ الأول هو القلب المستقيم . عندما يتجدد قلب الإنسان بواسطة الروح القدس ويسكن المسيح فيه ، حينئذ فقط تكون ميوله ورغبته روحية . إذا كنت تريد أن تعتزل عن العالم ، تأكد أن لك قلباً جديداً .

السر الثاني هو الإيمان الحي العملي بالأمر التي لا ترى . يقول الوحي المقدس : " وهذه هي الغلبة التي تغلب العالم - إيماننا " (1 يوحنا 5 : 4) . وكلما ازداد إدراكنا لحقيقة الأمور الروحية عن الله ، والمسيح ، والسماء ، والجحيم ، والدينونة ، والأبدية - كلما استطعنا أن نتخلى عن أمور العالم .

السرّ الثالث هو التّعود على الاعتراف بالمسيح بجرأة ، كلما كانت هناك فرصة لذلك . يجب ألا نخجل من الحديث عنه . علينا أن نظهر للناس بكل هدوء ولطف أننا نسلك حسب المبادئ المسيحية ، ولا ننوي أن ننحرف عنها . سيكون الأمر صعباً في البداية ، لكنه سيجعل الحياة أكثر سهولة فيما بعد . عندما يدرك الناس بوضوح أننا نخدم المسيح ، فإنهم يتوقعون منا أن نحيا حياة مختلفة ، وهذا سيجعل من السهل علينا أن نحيا هذه الحياة المختلفة .

الخلاصة :

دعني أختم ببعض الكلمات للتطبيق :

1 - هل أنت منتصر على العالم؟ أم أن العالم منتصرٌ عليك؟ هل انفصلت عن العالم أم لا؟ هذا السؤال هام جداً ، لأن العالم يمضي ، وكل الذين يتمسكون بالعالم سوف يهلكون معه . أناشدك أن تستيقظ ، وتهرب من الغضب الآتي .

2 - إن كنت تريد أن تعتزل عن العالم لكنك لا تعرف من أين تبدأ ، أناشدك أن تأتي الآن كخاطئ إلى الرب يسوع مباشرة ، وتضع الأمر كله في يديه . إنه المسيح " الذي بذل نفسه لأجل

خطايانا، لينقذنا من العالم الحاضر الشرير " (غلا 1 : 4) . إنه الذي " يقدر أن يخلص أيضا إلى
التمام الذين يتقدمون به إلى الله " (عب 7 : 25) .

قد يبدو لك أنه من الصعب أن تعتزل عن العالم ، لكنك ستجد أنه مع يسوع لا يوجد ما هو
مستحيل . أنت - نعم أنت - ستستطيع أن تنتصر على العالم .

3 - إذا كنت قد رفضت العالم ، فتشجع وواظب على ذلك . إنك على الطريق الصحيح،
فاستمر عليه ، ولا تخجل من أن تقف بمفردك . تذكر أن كل الذين قرروا أن يكونوا مؤمنين ، هم
الأسعد دائماً في النهاية . لا تخجل من أن ترفض العالم وتكون منعزلاً عنه .